رؤية مصر.. وجهودها لإنهاء المأساة في غزة

ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

أثبتت تطورات الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة بعد أكثر من خمسة شهور من العدوان والمواجهات المسلحة مجموعة من المعطيات والحقائق التي تؤكد صواب الرؤية المصرية منذ اللحظة الأولى لاندلاع هذه الحرب عقب عملية يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وأكدت تطورات ونتائج وتداعيات هذه الحرب دقة التقييمات المصرية والتحذيرات التي نبهت إليها القيادة المصرية عشرات المرات على مدى الشهور الماضية.

فقد أثبتت أحداث الشهور الماضية أن الحل لم ولن يكون عسكرياً لقضايا المنطقة وفي مقدمتها القضية الفلسطينية بأبعادها المتعددة، فرغم الحشد الضخم للآلة العسكرية والإمداد المستمر بالأسلحة وتكالب الأساطيل إلى بحار المنطقة، فإن أياً من الأطراف لم يحقق بالقوة العسكرية أياً من الأهداف التي سعى إليها، فبعد الخسائر الهائلة التي تكبدتها كل الأطراف المشاركة في هذه الحرب خاصة في قطاع غزة، فإن أياً منها لم يصبح أكثر أمناً عما كان عليه قبل هذه الأحداث، بل إن المناخ العام لدى الشعبين الفسطيني والإسرائيلي وكذلك لدى شعوب أخرى في المنطقة أصبح أكثر إحساساً بالقلق وانعدام الثقة.

فالطريق إلى الاستقرار والأمن لكل الأطراف هو طريق السلام الذي اختارته مصر منذ عشرات السنين، السلام العادل الذي يستند إلى مقررات الشرعية الدولية والاعتراف بالحقوق المشروعة لكل الأطراف وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وفق

حـدود الرابـع مـن يونيـو ١٩٦٧ بعاصمتهـا القـدس الشرقيـة، فالسـلام وليـس السـلاح هـو طريـق الأمـن والاسـتقرار لـكل الشـعوب.

في الوقـت نفسـه، أثبتـت تطـورات الشـهور الماضيـة أن هـذا العـدوان الغاشـم عـلى الشـعب الفلسـطيني في غـزة والـذي انتهـك كل قواعـد الإنسـانية وقواعـد القانـون الـدولي والقانـون الـدولي الانسـاني، قـد اسـتهدف في المقـام الأول جمـوع المدنيـين مـن أبنـاء الشـعب الفلسـطيني بمـا فيهـا آلاف الأطفـال والنسـاء والشـيوخ، كـما شـهد ارتـكاب جيـش الاحتـلال لـكل أنـواع جرائـم الحـرب والجرائـم ضـد الإنسـانية واقـتراف جريمـة الإبـادة الجماعيـة عـن عمـد وتخطيـط مقصـود، فضـلاً عـن اسـتخدام التجويـع سـلاحاً في الحـرب.

هـذه الجرائـم سـوف تظـل لعصـور قادمـة عـاراً يلاحـق، ليـس فقـط جيـش الاحتـلال الـذي اقترفهـا، بـل أيضـاً المجتمـع الـدولي بمؤسسـاته ودولـه التـي سـاندت العـدوان بالغطـاء السـياسي والدعـم العسـكري، وبتعطيـل مجلـس الأمـن الـدولي عـن القيـام بـدوره في إنهـاء العـدوان الـذي يهـدد السـلم والأمـن في المنطقـة والعـالم.

مـن جهـة أخـرى، أثبتـت هـذه الأحـداث أن القضيـة الفلسـطينية أهـم قضايا المنطقـة، وجوهـر أسـباب الاضطـراب وعـدم الاسـتقرار الـذي تعاني منه شـعوب الـشرق الأوسـط عـلى مـدى عـشرات السـنين.

ومـن ثـم، فـإن المدخـل الوحيـد لضـمان الأمـن والإسـتقرار في المنطقـة، والمصالـح الدوليـة فيهـا، هـو البـدء بشـكل جـاد في تسـوية القضية الفلسـطينية وإيجـاد حـل عـادل يضمـن حقـوق شـعب فلسـطين.

هـذه الحقائـق أكدتهـا مـصر منـذ اللحظـة الأولى وحـذرت مـن تداعيـات هـذا العـدوان عـلى شـعب فلسـطين وعـلى أمـن واسـتقرار ورخـاء شـعوب المنطقـة بكاملهـا.

وعـلى مـدى الشـعور الماضيـة، اضطلعـت مـصر بالـدور الأسـاسي والأهـم في مواجهـة التداعيـات المتتاليـة لهـذه الحـرب.

فقادت مصر - ولا تزال – الجهود السياسية الإقليمية والدولية من أجل وقف العدوان، وإيجاد مناخ لبدء عملية سلام جادة تقود إلى حل القضية الفلسطينية على أساس الدولتين لشعبين وفق المقررات الدولية.

وقادت مصر – ولا تزال – جهود التهدئة من أجل تبادل الاسرى وخفض التصعيد وصولاً إلى عودة الأوضاع في غزة إلى الهدوء والوصول إلى وقف دائم لإطلاق النار.

وقادت مصر – وما زالت – جهود الإغاثة وتقديم المساعدات، وقدم الشعب المصري أكثر من نصف ما تم انفاذه إلى قطاع غزة من مساعدات، فضلاً عن النضال المصري المستمر لتمرير المساعدات الكافية إلى الشعب الفلسطيني في كل أنحاء قطاع غزة وإزالة العراقيل التي يضعها جيش الاحتلال أمام دخول وتوزيع المساعدات ووقف استخدام تجويع الشعب الفلسطيني سلاحاً في هذه الحرب.

إن الرؤية المصرية كانت ولا تزال الأكثر دقة وصواباً بشأن التطورات في المنطقة، والدور المصري كان ولا زال هو الجهد الأساسي سياسياً وإنسانياً من أجل انهاء هذه المأساة التي كتبت فصلاً من أقسي وأسوأ فصول الصراع.